الواقع الافتراضي في كتاب كليلة ودمنة
(قصة البوم والغربان أنموذجًا)

أ.د.م / آمال يس عبد الخالق حسين(*)

ملخص:

يرجع الدافع وراء هذه الدراسة إلى أن القصص الافتراضية من أبرز فنون الأدب العربي السردية التي تتجسد فيها رؤى الكاتب واتجاهاته، وأن أغلب هذه القصص مازالت في حاجة إلى إماطة اللثام عنها بالدراسة والتحليل، ويعد كتاب كليلة ودمنة من أبرز الكتب التي احتلت مكانة مرموقة في مجال السرد العربي القديم؛ لاشتماله على مجموعة من القصص الافتراضية التي سلطت الضوء على عدد من القضايا السياسية والمجتمعية، ومن بينها قصة البوم والغربان التي تعالج قضية الصلح مع العدو وكيفية التعامل معه والحذر منه.

وتكمن أهمية الدراسة في عنايتها بقراءة النص الأدبي العربي قراءة معاصرة تضمن له البقاء والاستمرار عبر العصور، وتدنيه من القارئ وتضيء جنباته.

وتهدف الدراسة إلى رصد عناصر البناء السردي في قصة البوم والغربان، والكشف عن جماليات هذا البناء الفني.

واعتمدت في الدراسة على المنهج التكاملي الذي يُعنى بدراسة العمل الأدبي دراسة لا تقتصر على منهج معين من مناهج الاتجاه الفني أو النفسي أو الاجتماعي، بل هو مجموع هذه المناهج المتباينة؛ لتقديم رؤية نقدية شمولية

كلمات مفتاحية: الواقع الافتراضي، كليلة ودمنة، قصة البوم والغربان.

Abstract

The motivation behind this study is that hypothetical stories are among the most prominent narrative arts of Arabic literature, in which the writer's visions and trends are embodied, and that most of these stories still need to be uncovered through study and analysis. The book Kalila and Dimna is one of the most prominent books that occupied a prominent position in the field of ancient Arabic narration. Because it includes a group of hypothetical stories that shed light on several political and societal issues, including the story of owls and crows, which addresses the issue of reconciliation with the enemy and how to deal with him and beware of him.

The importance of the study lies in its attention to reading the Arabic literary text in a contemporary manner that guarantees its survival and continuation across the ages, makes it inferior to the reader, and illuminates its aspects.

(*) أستاذ الأدب القديم المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها كلية البنات– جامعة عين شمس

amal.yassinhussien@women.asu.edu.eg

The study aims to monitor the elements of the narrative structure in the story of owls and crows and reveal the aesthetics of this artistic structure.

The study relied on the integrative approach, which is concerned with studying literary work, a study that is not limited to a specific approach of artistic, psychological, or social direction, but rather is the sum of these disparate approaches to provide a comprehensive critical vision.

Keywords: Virtual reality- Kalila and Dimna- the story of owls and crows

مقدمة:

إن التراث الأدبي العربي تراث حافل بالقصص الافتراضية، سواء ما نقل عن الجاهليين في مؤلفات الأمثال، أو ما تم تأليفه في عصور الحضارة الإسلامية، أو ما ورد إلى لغتنا العربية عن طريق الترجمة.

ويمثل كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مصدرًا مهمًّا في مجال الأدب الافتراضي العربي القديم الذي عُني بمعالجة العديد من القضايا التي شغلت المفكرين آنذاك، وقد كرس ابن المقفع لذلك مجموعة من الحيوانات والطيور التي تمثل كل منها نماذج بشرية في الواقع الحقيقي؛ لتحقيق أهداف إصلاحية وتربوية وتعليمية.

ويرجع الدافع وراء هذه الدراسة إلى أن القصص الافتراضية من أبرز فنون الأدب العربي السردية التي تتجسد فيها رؤى الكاتب واتجاهاته، وأن أغلب هذه القصص مازالت في حاجة إلى إماطة اللثام عنها بالدراسة والتحليل، ويعد كتاب كليلة ودمنة من أبرز الكتب التي احتلت مكانة مرموقة في مجال السرد العربي القديم؛ لاشتماله على مجموعة من القصص الافتراضية التي سلطت الضوء على عدد من القضايا السياسية والمجتمعية، ومن بينها قصة البوم والغربان التي تعالج قضية الصلح مع العدو وكيفية التعامل معه والحذر منه.

وتكمن أهمية الدراسة في عنايتها بقراءة النص الأدبي العربي قراءة معاصرة تضمن له البقاء والاستمرار عبر العصور، وتدنيه من القارئ وتضيء جنباته.

وتهدف الدراسة إلى رصد عناصر البناء السردي في قصة البوم والغربان، والكشف عن جماليات هذا البناء الفني.

واعتمدت في الدراسة على المنهج التكاملي الذي يُعنى بدراسة العمل الأدبي دراسة لا تقتصر على منهج معين من مناهج الاتجاه الفني أو النفسي أو الاجتماعي، بل هو مجموع هذه المناهج المتباينة؛ لتقديم رؤية نقدية شمولية.

أما الدراسات السابقة فمنها:

- الكتابة المتوسلة بلسان الحيوان في الثقافة العربية في رمزية الخرافة وفنياتها ومقاصدها، آمال فرفار، مجلة العلوم الإنسانية، م أ، ع42، ديسمبر 2014م.
- البعد الرمزي في أمثال كليلة ودمنة (حكاية الحمامة والثعلب ومالك الحزين أنموذجا)، د/ جلطي بن زيان سالم، مجلة دراسات لسانية، م4، ع4، 2020م.
- تجليات كليلة ودمنة في الأسد والغواص، د/ فرج علام، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، ع18، يوليو 2021م.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تناوله على النحو الآتي:

المقدمة: تناولت فيها الباعث على اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة وأهدافها، ومنهج الدراسة.

(1) مفهوم الواقع الافتراضي

(2) أهمية الواقع الافتراضي في القصص

(3) الواقع الافتراضي في قصص الحيوان في الأدب العربي

(4) ابن المقفع وكتاب كليلة ودمنة

(5) جماليات البناء السردي في قصة البوم والغربان

أولا: تحديد المفاهيم (الجمال، البناء، السرد)

ثانيا: موجز القصة

ثالثا: عناصر البناء السردي في قصة البوم والغربان وجمالياتها

- الحدث.
- الشخصيات.
- الحوار.
- المكان.
- الزمن.

- الخاتمة: تناولت فيها النتائج التي تم التوصل إليها.
- الهوامش.
- المصادر والمراجع.

(1) مفهوم الواقع الافتراضي

إن مصطلح الواقع الافتراضي Virtual Reality، والذي أصبح يشار إليه بالاختصار VR هو أحد المصطلحات التي جلبتها إلينا ثورة الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات ويقصد به ما ينطبق على محاكاة الحاسوب للبيئات التي يمكن محاكاتها ماديا في العالم الحقيقي، فهو إذن عند العلماء تجويز عقلي قد يطابق الواقع أو يخالفه. [1]

ويعرف ديفيد كريستال العوالم الافتراضية بأنها" عبارة عن بيئات متخيلة يمكن للناس الدخول إليها للانخراط في تفاعل اجتماعي خيالي مبني على نص."[2]

وأعني بالواقع الافتراضي في القصص خلق بيئة جديدة فيها محاكاة للواقع الحقيقي بشكل يسمح للمتلقين بالتفاعل معها، وبالتالي يصبحون جزءًا من هذه القصص.

(2) أهمية الواقع الافتراضي في القصص

تكمن أهمية الواقع الافتراضي في القصص في منح المتلقي تجربة مشابهة للتجربة الواقعية تجعله أكثر ارتباطا بالقضايا السياسية أو المجتمعية وغيرهما، فضلا عن تغيير النمط التقليدي في عرض تلك القضايا، والاعتماد على نمط جديد؛ بهدف إحداث تأثير إيجابي في المجتمع.

كما أن الواقع الافتراضي في قصص الحيوان والطيور هو السبيل الآمن لحكماء السياسة ونقادها، وأصحاب الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، هذا بالإضافة إلى القيمة الجمالية، والمتعة الفنية الناجمة عن رؤية المتلقي للحيوان وهو يقلد السلوك الإنساني، ويقدم الدروس الأخلاقية؛ بغية البعد عن جفاف الموعظة الصريحة، وتقديمها في ثوب لطيف ترتاح إليه النفس، وتتقبله بقبول حسن. "[3]

(3) الواقع الافتراضي في قصص الحيوان في الأدب العربي

قصص الحيوان لون من ألوان النثر السردي في التراث الأدبي العربي، قائم على إنشاء بيئة افتراضية يقوم الحيوان أو الطير فيها بالدور البطولي لغايات تربوية، وإصلاحية للواقع الاجتماعي والسياسي.

وقد أطلق أغلب الدارسين على القصص التي ترد على ألسن الحيوانات" اسم الفابولات وهي أسماء تُطلق اصطلاحيًا على الحكاية الخرافية التي تخلع على الحيوان خصائص بشرية فتتصرف كالإنسان، وتنطق الحكمة التي تخفى أحيانا كثيرة على الإنسان نفسه. "[4]

ولقد حفل الأدب العربي بالعديد من قصص الحيوان المتناثرة في كتب الأدب والأمثال والنوادر، والخرافات، وأيام العرب، وغيرها. [5] فضلًا عما ورد إلى لغتنا العربية عن طريق الترجمة في العصر العباسي الأول، وأصبح جزءًا رئيسًا فيها.

(4) ابن المقفع وكتاب كليلة ودمنة

ابن المقفع: [6]

كان والد عبد الله بن المقفع من مجوس مدينة جور في بلاد فارس، تولى بعض أعمال الخراج للحجاج بن يوسف الثقفي أيام إمارته على العراق وبلاد الشرق، فمد يده فيما قيل إلى أموال السلطان، فضربه الحجاج ضربًا مبرحًا حتى تقفعت يداه أي تشنجت، فسمي بالمقفع، وولد عبد الله، وكان اسمه أولًا روزبه في مدينة جور على الأغلب حوال 106هـ، وتلقى تعليمه في جور، إذ من الصعب أن يثقف الثقافة الفارسية التي تثقفها في البصرة، وهي المدينة العربية بكل مناحيها، ومن ثم فإن والده توطن البصرة بعد أن أصبح ابنه عبد الله يافعًا، وقد مالت نفسه إلى الإسلام، ودان به عن عقيدة وعلم.

كان تمكن ابن المقفع من الآداب الفارسية على مقدار ضلاعته من العربية، جمع بين الأدبين، كما كان أول من ترجم في الملة الإسلامية من اللغة الفارسية إلى العربية، فنقل كتب أرسطو المنطقية، وكتاب كليلة ودمنة، وكتاب خداينامه في السير، وكتاب آيين نامه، وكتاب مزدك، وكتاب التاج في سيرة أنوشروان.

ولم يبق من كل هذه الأسفار سوى كليلة ودمنة، مع ما ألفه من الأدب الكبير والأدب الصغير واليتيمة. وكان ابن المقفع قمة في البلاغة، ورصانة القول، وشرف المعاني، ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة حيث يقول: "البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها".

وكان مقتل ابن المقفع سياسيًا بإيعاز من الخليفة أبي جعفر المنصور بعد أن نمى إلى علمه أن ابن المقفع هو الذي كتب عهد الأمان لعبد الله بن علي عم المنصور الذي خرج عليه؛ حيث شدد ابن المقفع في شروط الأمان حتى لا ينقضه المنصور فنقم عليه.

كتاب كليلة ودمنة:

يحتوي كتاب كليلة ودمنة على مجموعة من القصص الافتراضية التخيلية، وقد اتفق كثير من الباحثين على أن الكتاب ينسب إلى الهند، فهذا إبان بن عبد الحميد الذي ساهم في انتشار الشعر التعليمي في العصر العباسي يقر في قصيدة له بنسبة كتاب كليلة ودمنة إلى الهند فقال: [7]

هذا كـتاب أدب ومـحنــة وهو الذي يدعى كليلة ودمنة
فـيــه دلالات وفـيــه رشـد وهو كتـاب وضـعتـه الـهـند
فوصفـوا آداب كل عـالـم حـكايـة عن ألسـن البـهـائـم
فالـحكماء يـعرفون فضـلــه والسخـفاء يشـتهـون هـزلــه
وهو على ذاك يسير الحفظ لـذ على اللســان عند اللفــظ

كما أكد ابن المقفع على أن أصل كتاب كليلة ودمنة يعود إلى الهند في قوله:" هذا كتاب كليلة ودمنة، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث. "[8]

وقد ترجم ابن المقفع هذا الكتاب إلى اللغة العربية في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني الهجري، فنال عناية العرب وإعجابهم؛ لما يحويه من الحكم والآداب والمواعظ، والسياسة، وأفانين القصص.

ويشتمل الكتاب على ثمانية عشر بابًا، خصص ابن المقفع الأبواب الثلاثة الأولى منها للحديث عن سبب اختيار العلماء لهذا النوع من القصص الحيوانية وسيلة للتعليم الأخلاقي، فقد وجدوا في وضع الكتاب على أفواه الحيوانات والطيور متصرفا في القول. فقد جمع الكتاب إذًا حكمة ولهوًا فاختاره الحكماء لحكمه والسفهاء للهوه.

كما تحدث عن توجيه كسرى أنوشروان برزويه إلى بلاد الهند؛ لطلب هذا الكتاب، ثم عرض ترجمة لبرزويه من عمل بزرجمهر، وفيها تاريخ حياة برزويه الطبيب حتى أرسله الملك إلى بلاد الهند وانتسخ الكتاب.

أما الأبواب الخمسة عشر التالية فعبارة عن قصص افتراضية متخيلة أبطالها من الحيوانات والطيور يهدف الكاتب من خلالها تقديم رسائل أخلاقية تفيد العلاقات الإنسانية.

(5) جماليات البناء السردي في قصة البوم والغربان

أولا: تحديد المفاهيم (الجمال ـ البناء ـ السرد)

- **مفهوم الجمال:**

الجمال لغة: مصدر الجميل والفعل جمل، قال الله تعالى: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ" [9] أي بها حسن. وقال ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق.

وقال ابن الأثير: الجمال يقع على الصور والمعاني. ومن الحديث: إن الله جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل الأوصاف. [10]

أما الجمال في الاصطلاح فقد ورد عند العرب في الشعر، وهو الفعل الذي يضمن له جماله والبقاء والديمومة والفاعلية المستمرة. [11] ويرى الدكتور عبد السلام المسدي أن الجمالية لفظة "تستعمل نعتًا لكل ما يتصل بالجمال أو ينسب إليه، وتستعمل أيضًا اسمًا، وتعني العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يميز بها الإنسان الجميل عن غير الجميل، ولذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال، على أن هناك من يلجأ إلى اللفظ المعرب استيطيقًا". [12]

- **مفهوم البناء لغة واصطلاحا:**

البناء لغة: من بنى يبني ومنه جاءت كلمة بنية وتعني التشييد والبناء والتركيب، ويقال البنية الهيئة التي بني عليها. [13]

والبناء اصطلاحًا: يعني الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما، أي أن البنية تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، فيتحدد ذلك العنصر من خلال علاقته بالعناصر الأخرى. [14]

- **مفهوم السرد لغةً واصطلاحًا:**

السرد لغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعًا، ويقال: سرد الحديث ونحوه إذًا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيد السياق له. [15]

والسرد اصطلاحًا: يعني فعل الحكي، وهو اكتشاف قولي لغوي واكب الإنسان منذ أقدم العصور، فإنه ظاهرة متأصلة في الذات العربية. [16]

فالبناء السردي إذا يعني" النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية، ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة، بل هناك بنى سردية تتعدد بتعدد الأنواع السردية، وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية. "[17]

يتضح مما سبق أن جماليات البناء السردي في القصص تعني استخدام العناصر الفنية والتقنيات الأسلوبية؛ لتعزيز التأثير العام للقصة في المتلقي.

ثانيا: موجز القصة [18]

توجز واقعات القصة بالقدر الذي تطلبه هذه الدراسة، حيث تدور أحداثها حول حرب نشبت بين البوم والغربان، والتي بدأت بإغارة ملك البوم المفاجئة على وكر الغربان فقتلوا منهم عددًا كبيرًا، وأصابوا عددًا آخر إصابات خطيرة، وكان ملك الغربان حكيمًا عاقلًا لا يقضي أمرًا قبل أن يشاور

فيه العقلاء والحكماء من وزرائه ويأخذ برأيهم، وكان في الغربان خمسة ذوو رفق وعلم ونظر في الأمور، فاستشارهم الملك في أمر هذه الإغارة، فرأى الأول أن النجاة من عدوهم في الهرب منه والابتعاد عنه، ورأى الثاني أن الاستعداد لقتال العدو هو الصواب، بينما رأى الثالث الصلح أو دفع فدية أو خراجًا للعدو؛ لاتقاء عداوته، والرابع رأى أن الحل الأمثل في الهجرة ومغادرة الوطن أو المحاربة والصبر، ورأى الخامس وكان أكثرهم عقلًا وحكمة أن الحيلة هي السبيل الوحيد للانتصار على العدو وقد حقق ذلك بدهائه وجعل العاقبة تدور على البوم.

ثالثا: عناصر البناء السردي في قصة البوم والغربان وجمالياتها

أعني بعناصر البناء السردي في قصة البوم والغربان الكيان الشكلي الذي انتظمت فيه القصة. وقد أثر الواقع الافتراضي في تشكيل بنية الخطاب السردية فيها حيث تكونت من عدة عناصر هي (الحدث- الشخصيات- الحوار- المكان- الزمن).

- **الحدث:**

الحدث الفني في العمل القصصي هو سلسلة من الوقائع المسرودة سردًا فنيًّا، ويضمها إطار خاص. [19] أو هو الحكاية التي تصنعها الشخصيات وتكوّن منها عالمًا مستقلًا له خصوصيته المتميزة."[20] وتمثل الأحداث ركنًا رئيسًا من أركان البناء السردي؛ فهي التي تشكل الحكاية، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بشخصيات تقوم بتلك الوقائع التي تكشف عن الجوانب الفكرية والسيكولوجية لها وواقعها الاجتماعي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأحداث الافتراضية داخل قصة البوم والغربان جاءت مشابهة إلى حد كبير لما يحدث في الواقع الحياتي، غير أن الخيال في تلك القصة لعب دورًا رئيسًا في عملية الخلق الفني.

وقد وردت الأحداث في قصة البوم والغربان وفق تسلسل منطقي محكم من بداية القصة حتى نهايتها؛ ليتقبلها الذهن، مما يدل ذلك على براعة المبدع وحرصه على إيصال رسالته إلى المتلقي عبر هذا الترتيب المنطقي للأحداث، والتي يمكن عرضها وفق التسلسل الآتي:

- إغارة ملك البوم على الغربان.
- مشاورة ملك الغربان خمسة من وزرائه في تلك الإغارة ونتائجها.
- سبب العداوة القديمة بين البوم والغربان.
- حيلة أحد وزراء ملك الغربان للانتقام من البوم.
- مشاورة ملك البوم ثلاثة من وزرائه في أمر أحد وزراء ملك الغربان.

- انتصار الغربان على البوم بفضل الحيلة التي اقترحها أحد وزراء ملك الغربان.

وانطلاقًا من حرص مبدع النص القصصي على ربط المتلقي بالأحداث منذ بدايتها حتى نهايتها، وجذبه إلى متابعتها عبر أساليب القص التشويقية نجد أن القاص في قصة البوم والغربان قد استهل قصته بما يهيئ المتلقي إلى معايشة أجواء القصة، حيث بدأ الأحداث من زاوية الصراع بين البوم والغربان لعداوة قديمة كانت سببًا في نشوب الحرب بينهما فقال: "زعموا أن أرضًا تسمى كذا وكذا، كان حولها جبل عظيم محيط بها، وكان فيها شجرة عظيمة كثيرة الغصون شديدة الالتفاف يقال لها يبمرود، وكان فيها وكر ألف غراب، ولهن ملك منهن، وكان في ذلك الجبل وكر ألف من البوم، فخرج ملك البوم ذات ليلة لعداوة بين البوم والغربان، فوقعت البوم على الغربان، فأكثرن فيهن القتل والجراح، ولم يعلم ملك الغربان بذلك حتى أصبح..."[21] إنها بداية مشوقة قادرة على الاستحواذ على المتلقي، وحثه على متابعة الأحداث للتعرف على أسباب تلك العداوة التي أفضت بهم إلى هذه الحرب، ومعرفة نهايتها.

لم تشغل البداية حيزًا كبيرًا في القصة، فسرعان ما انتقل الراوي إلى حدث آخر، حيث عقد ملك الغربان اجتماعًا لوزرائه؛ كي يشاورهم في هذا الأمر الجلل، وينتهي إلى الرأي الصواب لحل تلك المشكلة فقال: "وكان في الملك خمسة ذوو رفق وعلم ونظر في الأمور ومعرفة بحسن الرأي والحيل، وكان الملك يشاورهم وينتهي إلى رأيهم، فقال الملك للأول من الخمسة: قد كان ما رأيت، ولسنا نأمن رجعتهم، فما الحيلة؟ فقال: الحيلة في الذي كانت العلماء تقول، فإنهم كانوا يقولون: ليس للعدو الحنق الذي لا يطاق إلا الهرب منه والتباعد عنه. ثم سأل الملك الثاني فقال: ما رأيك أنت؟ قال: أما ما أشار به هذا عليك فلا أراه حزمًا، ولا ينبغي لنا أن نفر من بلادنا، ونذل لعدونا عند أول نكبة، ولكن نجمع أمرنا، ونستعد لعدونا... ثم قال الملك للثالث: ما ترى فيما قال صاحباك؟ قال: لم يقولا شيئًا، ولعمري ما مدافعة الأيام والليالي بمستقر لنا فيما بيننا وبين البوم، وما الرأي إلى أن نذكي العيون والطلائع بيننا وبين العدو، وننظر هل يقبلن صلحًا أو فدية أو خراجًا نؤديه إليهن، وندفع عن أنفسنا خوفهن، ونأمن في أوطاننا..."[22]

ولضمان استبقاء المتلقي في الاندماج مع مسار الأحداث يستمر الحكي عن استعراض سبل حل ما بين البوم والغربان من عداوة إلى أن وصل الراوي بالأحداث إلى الحيلة التي اقترحها الوزير الخامس على ملك الغربان والتي حققت لهم النصر على البوم فقال:" الملك للخامس: ما رأيك أنت؟ ... قال الغراب: أما القتال فقد كنت عرفت رأيي فيه وكراهيتي له، وأنا أرجو أن أقدر من الحيل

على بعض ما فيه من الفرج، فإنه رب قوم احتالوا برأيهم في الأمر الجسيم حتى ظفروا منه بحاجتهم التي لم يكونوا قدروا عليها بالمكابرة". "[23]

وينتقل القاص بالمتلقي إلى حدث آخر يتشوق إلى معرفته وهو قرار ملك البوم بشأن وزير ملك الغربان بعد أن أصبح بين أيديهم، فاجتمع بوزرائه لمشاورتهم في أمره؛ للوصول لأنسب رأي فقال:" فلما سمع ملك البوم ما قال الغراب استشار وزراءه فقال لأحدهم: ما ترى في هذا الغراب؟ فقال: لست أرى أن نناظر هذا، وليس لك في أمره نظر إلا المعالجة بالقتل... فقال الملك لآخر من وزرائه: ما ترى في هذا الغراب؟ قال: أرى ألا تقتله؛ فإن العدو الذليل الذي لا شوكة له أهل أن يصفح عنه ويستبقى... ثم إن الملك سأل الثالث من وزرائه عن رأيه في الغراب فقال الثالث: أرى أن تستبقيه وتحسن إليه". "[24]

ولما كانت "النهاية دائمًا هي النقطة التي تتجمع فيها وتنتهي إليها كل خيوط الحدث ومن ثم يكتسب الحدث معناه الذي سعى الكاتب منذ البداية لبلوغه والكشف عنه، ومع هذا البلوغ، وذلك الكشف تضاء أبعاد القصة، وتتألف بدلالاتها في ذهن القارئ، ولهذا سميت النهاية لحظة التنوير."[25] جاء الحدث النهائي في قصة البوم والغربان، والذي أعطاه المبدع أهمية تتضح من خلال ترقب الراوي له " فقال الغراب: إن البوم بمكان كذا وكذا، وهن بالنهار يجتمعن في مغار في الجبل، وقد علمت مكانًا كثير الحطب، فتعالوا نعمد إليه، وليحمل كل غراب منا ما استطاع إلى ذلك النقب، وقرب ذلك الجبل راعي غنم، وأنا مصيب منه نارًا فألقيها في الحطب، وتعاونوا أنت ضربا بأجنحتكم؛ أي نفخًا وترويحا للنار حتى تضطرم وتتأجج، فما خرج من البوم احترق بالنار، وما بقي مات خنقًا بالدخان؛ ففعلوا ذلك فهلك جميع البوم، ورجع الغربان إلى أوطانهن."[26] إنها نهاية مأساوية للبوم الذين دفعوا ثمن بغي ملكهم، وضعف رأيه ورأي وزرائه.

- **الشخصيات**

الشخصيات هي جوهر العمل القصصي، وقوام البناء السردي لهذا العمل، فالشخصيات" هي اللبنة الأساسية التي يتمحور حولها الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه."[27] فالقصة" معرض لأشخاص جدد، يقابلهم القارئ ليعرفهم ويتفهم دورهم، أو يحدد موقفهم. "[28]

وتنقسم الشخصيات من حيث ارتباطها بأحداث القصة إلى قسمين: شخصيات رئيسة، وشخصيات ثانوية. فالشخصيات الرئيسة هي الشخصيات التي لها دور أساسي وفعال في تحريك الأحداث، فهي التي تحمل" الفكرة والمضمون التي يريد كاتب الرواية أن ينقلها إلى القارئ، أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي، وهي تنمو بنمو الأحداث وتقدم على مراحل أثناء

تطور الرواية. "[29] أما الشخصيات الثانوية فهي الشخصيات التي تسهم في نمو الحدث القصصي، فدورها تكميلي مساعد للشخصيات الرئيسة. [30]

والشخصيات في قصة البوم والغربان جميعها شخصيات افتراضية حيوانية مماثلة للشخصيات الإنسانية في المجتمع البشري، افترضها الراوي لترمز إلى ما هو كائن في الواقع الحقيقي، ويسوق على ألسنتها حكمة وموعظة، ويقر من خلالها مبدأ سياسيًا. أما القصص الفرعية المضمنة داخل قصة البوم والغربان فجمعت بعضها بين الشخصيات البشرية والحيوانية.

وتتمثل الشخصيات الرئيسة في قصة البوم والغربان في مجموعتين: مجموعة ملك الغربان ووزرائه الخمسة، ومجموعة ملك البوم ووزرائه الثلاثة، وترمز المجموعتان إلى السياسة الخارجية والعلاقات بين الملوك والأمم لاسيما في أوقات الحروب من خلال تقديم نموذجين لنظامين سياسيين الأول يمثل دولة مسالمة تؤمن شعبها وحدودها دون اعتداء على الجوار، والثاني يمثل دولة أخرى الأساس في سياستها العدوان والإغارة والغدر، فقدم الراوي هذين النموذجين الافتراضيين، وقد مثل النموذج الأول الغربان، ومثل النموذج الثاني البوم؛ ليؤكد الراوي على أهمية الاستعداد وتقوية الدولة من خلال الاستعانة بكافة الأدوات من سلاح وحيل وأجهزة استخباراتية بما يسمى حديثًا بأشكال الدعم اللوجستي، لتوفير الدماء وقت الحروب.

أما الشخصيات الثانوية فوردت في القصص المضمنة داخل قصة البوم والغربان، مثل قصة (الأرانب والفيلة- الصفرد والأرنب- التاجر والسارق- الناسك واللص والشيطان- النجار). وقد أثرت الشخصيات الثانوية السرد بأبعاد متعددة، فكشفت عن تفاصيل أخرى دقيقة تشكل منظومة متكاملة لفهم مقصود الراوي، وبيان أهمية القضية التي يعالجها في قصته.

ـ الحوار

يقوم الحوار في العمل القصصي" بتجسيد الأحداث أمام المشاهد (القارئ) في صورة حية متحركة، تتمثل فيها الحركة الداخلية للأحداث. "[31] وينقسم الحوار إلى ضربين: الحوار الخارجي أو الديالوج وهو المحادثة التي تدور بين شخصين أو أكثر، والحوار الداخلي أو المونولوج وهو حوار يدور بين الإنسان ونفسه.

وقد اتكأت قصة البوم والغربان على ضرب واحد من الحوار هو الحوار الخارجي أو الديالوج الذي يعد أحد أهم عناصر البنية السردية حيث أسهم في تقديم الشخصيات والتعريف بها، بالإضافة إلى إضفاء الحيوية على النص، فالعبارة الحوارية تثير في المتلقي مالا تستطيع أن تثيره فيه صفحة سردية كاملة. [32]

ويرجع السبب وراء توظيف الراوي للديالوج الافتراضي فقط في قصة البوم والغربان إلى ملاءمة هذا اللون من الحوار للحدث الجلل الذي استدعى المشاورة التي قوامها الحوار الخارجي أو

الديالوج" فالأغراض المتعلقة بالاستشارة من طلب الرأي أو النصيحة أو التفكير، ومحاولة تدبير الحل الأسلم أو الأنجح في معضلة طرأت أو ترجيح الآراء أو الحلول أو المساجلة في سبيل اختيار المسلك الأقوم بمثل النواة الجامعة لجل ما في الكتاب حتى إن القصة لتغدو مجرد ظل باهت أو بالأحرى مجرد أداة ساهمت في تعديد وجهات الاستشارة وتوفير أسبابها. "[33]

فالديالوج حول موضوع الاستشارة يفضي إلى اختيار الرأي الصواب؛ بغية تحقيق الهدف المرجو. ويبدو ذلك جليا في قول الراوي: "وكان في الغربان خمسة ذوو رفق وعلم ونظر في الأمور ومعرفة بحسن الرأي والحيل، وكان الملك يشاورهم وينتهي إلى رأيهم، فقال الملك للأول من الخمسة: قد كان ما رأيت، ولسنا نأمن رجعتهم، فما الحيلة؟ فقال: الحيلة في الذي كانت العلماء تقول، فإنهم كانوا يقولون: ليس للعدو الحنق الذي لا يطاق إلا الهرب منه والتباعد عنه. ثم سأل الملك الثاني فقال: ما رأيك أنت؟ قال: أما ما أشار به هذا عليك فلا أراه حزما، ولا ينبغي لنا أن نفر من بلادنا، ونذل لعدونا عند أول نكبة، ولكن نجمع أمرنا، ونستعد لعدونا، ونذكي العيون ما بيننا وبينهم، ونحترس من الغرة والعودة، فإذا أقبل علينا عدونا لقيناه مستعدين لقتاله، فقاتلناه مزاحفة تلقى أطرافنا أطرافه... ثم قال الملك للثالث: ما ترى فيما قال صاحباك؟ قال: لم يقولا شيئًا، ولعمري ما مدافعة الأيام والليالي بمستقر لنا فيما بيننا وبين البوم، وما الرأي إلى نذكي العيون والطلائع بيننا وبين العدو، وننظر هل يقبلن صلحًا أو فديةً أو خراجًا نؤديه إليهن، وندفع عن أنفسنا خوفهن، ونأمن في أوطاننا وأوكارنا ... فقال الملك للرابع: ما رأيك أنت فيما قال صاحباك، والصلح الذي ذكر هذا؟ قال: لا أرى ذلك، بل ترك أوطاننا والاصطبار على الغربة وشدة المعيشة أحب إلينا من وضع أحسابنا، والخضوع لعدونا الذي نحن خير منه وأشرف... فالرأي لنا المحاربة والصبر. فقال الملك للخامس: ما رأيك أنت؟ الصلح، أم القتال، أم الجلاء؟ ... قال الغراب: أما القتال فقد كنت عرفت رأيي فيه وكراهيتي له، وأنا أرجو أن أقدر من الحيل على بعض ما فيه الفرج، فإنه رب قوم احتالوا برأيهم في الأمر الجسيم حتى ظفروا منه بحاجتهم التي لم يكونوا قدروا عليها بالمكابرة. "[34]

ويبدو الديالوج أيضًا في مشاورة ملك البوم لوزرائه في قوله: "فلما سمع ملك البوم ما قال الغراب استشار وزراءه فقال لأحدهم: ما ترى في هذا الغراب؟ فقال لست أرى أن نناظر هذا، وليس لك في أمره نظر إلا المعالجة بالقتل؛ فإن هذا من أفضل عدد الغربان، وفي قتله فتح عظيم وراحة من مكيدته، وفقده على الغربان شديد... فقال الملك لآخر من وزرائه: ما ترى في هذا الغراب؟ قال: أرى ألا تقتله؛ فإن العدو الذليل الذي لا شوكة له أهل أن يصفح عنه ويستبقى، والمستجير

الخائف أهل أن يؤمن ويجار... ثم إن الملك سأل الثالث من وزرائه عن رأيه في الغراب، فقال الثالث: أن تستبقيه وتحسن إليه؛ فإنه خليق بمناصحتك... فلما فرغ الثالث من كلامه قال الأول الذي أشار بقتل الغراب: أراكن قد غركن هذا الغراب وخدعكن كلامه وتضرعه..."[35]

ومما زاد من فاعلية الحوار الخارجي في قصة البوم والغربان أنه جاء هادفًا معبرًا عن الشخصيات وآرائها، مكثفا ومسهما في نمو الأحداث وصولًا بها إلى النهاية.

والحوار في قصة البوم والغربان يحاكي ما قد يلجأ إليه رجال الحكم من حوار في الواقع الحقيقي على مر العصور خاصة في حالة نشوب خلافات أو حروب بين الدول مما يدفع الملك أو الحاكم إلى عقد مجلس طوارئ مع وزرائه ومستشاريه؛ لطلب المشورة واختيار أنسب الحلول المطروحة؛ لتحقيق أمن وسلامة الوطن.

- **المكان**

المكان عنصر رئيس في بناء العمل القصصي، ويلعب دورًا حيويًا فيه، ولا يعيش المكان" منعزلًا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"[36] والمتأمل في قصة البوم والغربان يلحظ أن للمكان الافتراضي فيها حضور بارز، فهو الإطار الذي حوى الأحداث وتحركت فيه الشخصيات، وللأماكن نمطان: الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة.

فالمكان المغلق هو الملجأ الذي يحتمي فيه الإنسان أو الحيوان، ويلقانا منه في قصة البوم والغربان" الوكر" وهو عش الطائر إذا كان في الجبل، وهو موضع الطائر الذي يبيض ويفرخ، والخروق في الحيطان والشجر، والعش حيثما كان في جبل أو شجر. [37]

فالوكر إذن هو المكان الذي يجد فيه الحيوان الراحة والأمان قال بيدبا في قصة البوم والغربان: "زعموا أن أرضًا تسمى كذا وكذا، كان حولها جبل عظيم محيط بها، وكان فيه شجرة عظيمة كثيرة الغصون يقال لها يبمرود، وكان فيها وكر ألف غراب، ولهن ملك منهن، وكان في ذلك الجبل وكر ألف من البوم، فخرج ملك البوم ذات ليلة لعداوة بين البوم والغربان، فوقعت البوم على الغربان فأكثرن فيهن القتل والجراح، ولم يعلم ملك الغربان بذلك حتى أصبح، فلما كان الغد ورأى ما لقى جنده اهتم وحزن وقال: يا معشر الغربان قد ترون مالقينا من البوم، وما أصابنا منهن، وأشد ما أصابكن جرأتهن عليكن، ومعرفتهن مكانكن، وأنا متخوف من كرتهن بمثلها أو أشد منها

عليكن."[38] وبإغارة البوم على الغربان تحول هذا الملاذ الآمن إلى مكان مروع بعد مهاجمة الأعداء له.

ومن الأماكن المغلقة أيضًا في هذه القصة" المغارة"، والمغارة في الجبل كالكهف إلا أنها أصغر منه. [39] وهو مأوى للإنسان وكذلك الحيوان، وقد ورد في قول الراوي:" فقال: إن البوم بمكان كذا وكذا، وهن بالنهار يجتمعن في مغار في الجبل، وقد علمت مكانا كثير الحطب، فتعالوا نعمد إليه، وليحمل كل غراب منا ما استطاع إلى ذلك النقب، وقرب ذلك الجبل راعي غنم، وأنا مصيب منه نارًا فألقيها في الحطب، وتعاونوا أنتم ضربا بأجنحتكم، أي نفخًا وترويحًا للنار حتى تضطرم وتتأجج، فما خرج من البوم احترق بالنار، وما بقي مات خنقا بالدخان، ففعلوا ذلك فهلك جميع البوم."[40] ففي هذا المكان الآمن كان يجتمع البوم، وفي المكان ذاته كان مصرعهم على أيدي الغربان فتحولت بذلك دلالة المكان من المكان الآمن إلى المكان المريع.

أما المكان المفتوح فهو المكان المتسع الذي ليس به حدود، ويمتاز بالتنقل فيه بحرية ويسر. وورد منه في قصة البوم والغربان "الأرض" وهي مكان مفتوح ضم الأماكن المغلقة الواردة في القصة فقال الفيلسوف:" زعموا أن أرضًا تسمى كذا وكذا، كان حولها جبل عظيم محيط بها، وكان فيه شجرة عظيمة كثيرة الغصون شديدة الالتفاف يقال لها يبمرود، وكان فيها وكر ألف غراب، ولهن ملك منهن، وكان في ذلك الجبل وكر ألف من البوم."[41]

عكس المكان في قصة البوم والغربان العلاقات الحقيقية بين الدول المجاورة الحدودية، وما ينشب بينها من صراعات وحروب مما يؤدي إلى كشف هذه الأوطان للعدو واستباحتها فتتحول من أوطان آمنة إلى أوطان غير مستقرة، فإذا قويت شوكة عدوهم وزادت العيون والطلائع بينهم أصبح الخطر داهمًا إن لم تكن الدولة الأخرى مستعدة ولديها المعلومات بالقدر الذي يؤمن وطنهم.

- **الزمن**

الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، ويقال أزمن الشيء: أي طال عليه الزمن، وأزمن المكان: أي أقام به زمانًا. [42] والزمن عنصر رئيس من عناصر البناء السردي، فهو الذي يزيد ارتباط المتلقي وإحساسه بالعناصر الأخرى من حدث، ومكان، وشخصيات، ومن ثم" لابد أن تحكى القصة في زمن معين: ماض أو حاضر أو مستقبل، ومن هنا تأتي أهمية التحديدات الزمنية لمقتضيات السرد"[43].

وتتجلى بنية الزمن في قصة البوم والغربان عبر المفارقات الزمنية، وهي إحدى التقنيات الفنية التي يقوم عليها البناء السردي، وأساسها الاختلاف القائم بين زمن القصة وزمن السرد" فزمن

القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي"[44]

ومن هذا المنطلق تنشأ المفارقات الزمنية وفيها يبتعد الراوي" قليلًا أو كثيرًا عن المجرى الخطي للسرد، فهو يعود إلى الوراء ليسترجع أحداثًا تكون قد حصلت في الماضي، أو على العكس من ذلك قد يقفز إلى الأمام فيستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث، وفي كلتا الحالتين نكون إزاء مفارقة زمنية توقف استرسال الحكي المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب مع محور السرد انطلاقًا من النقطة التي وصلتها القصة"[45]

وتتمثل المفارقات الزمنية في قصة البوم والغربان في تقنية الاسترجاع التي تعد من أبرز التقنيات الجمالية التي وظفها الراوي لقطع مسار الحكي، وتعني العودة إلى الماضي من خلال الاستذكار فهو" عملية سردية تتمثل في إبراز السارد لحدث سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد"[46]. ويشترط أن تكون خاطفة؛ كي ينقطع سياق مجرى الأحداث، وهو ما يدعى.[47] Flashbackعند الغربيين

وكل استرجاع" يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها حكاية ثانية زمنيًا، تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي"[48] وقد وظف الراوي تقنية الاسترجاع في قصة البوم والغربان؛ لإكمال الحكاية الرئيسة عن طريق تنوير القارئ بشأن حدث هجوم البوم على الغربان، ويتجلى ذلك في عودة الراوي إلى الماضي لاسترجاع الموقف الذي كان سببًا في تلك العداوة عبر حوار ملك الغربان مع وزيره الخامس" فنهض الملك فخلا معه واستشاره، فكان مما سأل عنه أن قال: هل تعلم ما كان سبب عداوة ما بيننا وبين البوم؟ قال: نعم! كلمة تكلم بها غراب مرة، قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الغراب: زعموا أن جماعة من الطير لم يكن لها ملك، وأنها اجتمعت آراؤها على بوم لتملكه عليها، فبينما هم في ذلك، إذ وقع لهم غراب فقال بعضهم: انتظرن حتى يأتينا هذا الغراب؛ لنستشيره في أمرنا، فأتاهن الغراب فاستشرنه فيما قد أجمعن عليه من تمليك البوم، فقال الغراب: لو أن الطير كلها فقدت وبادت، وفقد الطاووس والبط والحمام والكركي، لما اضطررتن إلى تمليك البوم أقبح الطير منظرًا، وأسوئها مخبرًا، وأقلها عقولًا، وأشدها غضبًا، وأبعدها رحمة، مع الذي بها من الزمانة والعشى بالنهار، ومن شر أمورها سوء تدبيرها، ولا يطيق طائر يقرب منه لصلفه وخبث نتنه وسوء خلقه، إلا أن ترين تمليكه وتدبير الأمور دونه، فإن الملك، وإن كان جاهلًا، إذا كان يقدر على الدنو منه وكانت قرابينه ووزراؤه ورسله صالحين نفذ أمره ورأيه واستقام له ملكه... ومع ما ذكرت لكم من أمر البوم فإن من شأنها الخب والخديعة، وشر الملوك المخادع... فلا يكونن تمليك

البوم من رأيكن، فصدرت الطير عن خطة الغراب ولم تملك البوم، فقال البوم الذي كان اختير للملك: لقد وترتني أعظم الترة، فما أدري هل سلف إليك مني سوء استحققت به هذا منك؟ وإلا فاعلم أن الفأس يقطع بها الشجر فتنبت وتعود، والسيف يقطع به اللحم والعظم فيندمل ويلتئم، واللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم ما قطع، والنصل من النشابة يغيب في الجوف ثم ينزع، وأشباه النصال من القول إذا وصلت إلى القلب لم تنزع ولم تخرج، ولكل حريق مطفئ: للنار الماء، وللسم الدواء، وللعشق الوصال، وللحزن الصبر، ونار الحقد لا تخبو، وإنكم ـ معشر الغربان ـ قد غرستم بيننا وبينكم شجرة عداوة وحقد هي باقية ما بقي الدهر، ثم انصرف غضبًا موتورًا، وندم الغراب على ما فرط منه، وقال في نفسه: لقد خرقت فيما كان من قولي الذي جلبت به العداوة على نفسي وقومي. (49)"

وقد أدى الاسترجاع في هذه القصة دورًا رئيسا، فإحياء ذكرى غابرة تعين الملك على التعرف على أسباب تلك العداوة، والمدى الذي وصلت إليه، وكيفية التعامل مع العدو الحاقد من خلال اختيار أنسب الآراء لتأمين الوطن من هجماته.

ومن المفارقات الزمنية أيضا في قصة البوم والغربان تقنية الاستباق، أو ما يطلق عليه مصطلح السرد الاستشرافي، ويستعمل للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها. (50) وقد وظفه السارد في القصة توظيفًا فنيًّا؛ لإثارة فضول المتلقي وتشويقه لمعرفة الأحداث القادمة.

ويتجلى الاستباق في هذه القصة في حوار ملك البوم مع وزرائه بشأن الغراب وزير ملك الغربان الذي وقع بين أيديهم" فلما سمع ملك البوم ما قال الغراب استشار وزراءه فقال لأحدهم: ما ترى في هذا الغراب؟ فقال: لست أرى أن نناظر هذا، وليس لك في أمره نظر إلا المعالجة بالقتل؛ فإن هذا من أفضل عدد الغربان، وفي قتله لنا فتح عظيم وراحة من مكيدته، وفقده على الغربان شديد، وقد كان يقال: من استمكن من الأمر الجسيم فأضاعه لم يقدر عليه ثانية، ومن التمس فرصة العمل وأمكنته ثم غفل عنها فاته الأمر ولم تعد إليه الفرصة، ومن وجد عدوه ضعيفًا فلم يسترح منه أصابته الندامة حين يقوى العدو ويستعد، فلا يقدر عليه. فقال الملك لآخر من وزرائه: ما ترى في هذا الغراب؟ قال: أرى ألا تقتله؛ فإن العدو الذليل الذي لا شوكة له أهل أن يصفح عنه ويستبقى، والمستجير الخائف أهل أن يؤمن ويجار... ثم إن الملك سأل الثالث من وزرائه عن رأيه في الغراب فقال الثالث: أرى أن تستبقيه وتحسن إليه؛ فإنه خليق بمناصحتك، وإن من إحكام تمكن الرجل من أعدائه أن يستدخل منهم أعوانًا على الباقين... فلما فرغ الثالث من كلامه قال الأول الذي أشار بقتل الغراب: أراكن قد غركن هذا الغراب وخدعكن كلامه وتضرعه، فأنتن تردن تضييع

الرأي والتغرير بجسيم الأمور، فمهلًا مهلًا عن هذا الرأي وانظرن ذوي اللب الذين يعرفون أمورهم وأمور عدوهم، ولا يثنكن عن رأيكن فتكونوا كالعجزة الذين يغترون بما يسمعون، وتلين قلوبهم لعدوهم عند أدنى ملق وتضرع، وتكونوا بما تسمعون أشد تصديقًا منكم بما تعلمون"[51]

في هذا المقطع الحكائي استباق زمني يتوقع فيه الوزير الأول لملك البوم ما سيلحق بالبوم من ندم وضرر في حالة عدم قتل وزير ملك الغربان، ففي قتله فتح عظيم وراحة من مكيدته، فكل ما قاله هذا الوزير يدخل في باب قراءة المستقبل واستشراف ما سيلحق بهم من عواقب وخيمة إن لم ينتهز ملك البوم الفرصة ويقضي عليه.

وقد تحققت توقعات الوزير المستقبلية فما أن نبت ريش الغراب" ونما وصلح وعلم ما أراد أن يعلم واطلع على ما أراد الاطلاع عليه، ثم إنه راغ روغة إلى الغربان فقال لملكهم: أبشرك بفراغي مما أردت الفراغ منه من أمر البوم، فقال الغربان وملكهم: نحن عند أمرك. فقال: إن البوم بمكان كذا وكذا، وهن بالنهار يجتمعن في مغار بالجبل، وقد علمت مكانا كثير الحطب، فتعالوا نعمد إليه، وليحمل كل غراب منا ما استطاع إلى ذلك النقب، وقرب ذلك الجبل راعي غنم، وأنا مصيب منه نارًا فألقيها في الحطب، وتعاونوا أنتم ضربًا بأجنحتكم أي نفخًا وترويحًا للنار حتى تضطرم وتتأجج، فما خرج من البوم احترق بالنار، وما بقي مات خنقًا بالدخان، ففعلوا ذلك فهلك جميع البوم، ورجع الغربان إلى أوطانهن آمنات"[52]

الخاتمة

تبين من الدراسة النتائج الآتية:

1- الواقع الافتراضي في القصص يعني خلق بيئة جديدة فيها محاكاة للواقع الحقيقي بشكل يسمح للمتلقين بالتفاعل معها، وبالتالي يصبحون جزءًا من هذه القصص.

2- تكمن أهمية الواقع الافتراضي في القصص في منح المتلقي تجربة مشابهة للتجربة الواقعية تجعله أكثر ارتباطًا بالقضايا السياسية أو المجتمعية وغيرهما، فضلًا عن تغيير النمط التقليدي في عرض تلك القضايا، والاعتماد على نمط جديد؛ بهدف إحداث تأثير إيجابي في المجتمع.

3- لواقع الافتراضي في قصص الحيوان والطيور هو السبيل الآمن لحكماء السياسة ونقادها، وأصحاب الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، هذا بالإضافة إلى القيمة الجمالية، والمتعة

الفنية الناجمة عن رؤية المتلقي للحيوان وهو يقلد السلوك الإنساني، ويقدم الدروس الأخلاقية.

4- أثر الواقع الافتراضي في تشكيل بنية الخطاب السردية في قصة البوم والغربان حيث تكونت من عدة عناصر هي (الحدث- الشخصيات- الحوار- المكان – الزمن).

5- الأحداث الافتراضية داخل قصة البوم والغربان جاءت مشابهة إلى حد كبير لما يحدث في الواقع الحياتي، غير أن الخيال في تلك القصة لعب دورًا رئيسًا في عملية الخلق الفني.

6- وردت الأحداث في قصة البوم والغربان وفق تسلسل منطقي محكم من بداية القصة حتى نهايتها؛ ليتقبلها الذهن، مما يدل ذلك على براعة المبدع وحرصه على إيصال رسالته إلى المتلقي عبر هذا الترتيب المنطقي للأحداث.

7- الشخصيات في قصة البوم والغربان جميعها شخصيات افتراضية حيوانية مماثلة للشخصيات الإنسانية في المجتمع البشري، افترضها الراوي لترمز إلى ما هو كائن في الواقع الحقيقي، ويسوق على ألسنتها حكمة وموعظة، ويقر من خلالها مبدأ سياسيًا. أما القصص الفرعية المضمنة داخل قصة البوم الغربان فجمعت بعضها بين الشخصيات البشرية والحيوانية.

8- اتكأت قصة البوم والغربان على ضرب واحد من الحوار هو الحوار الخارجي أو الديالوج الذي يعد أحد أهم عناصر البنية السردية حيث أسهم في

9- تقديم الشخصيات والتعريف بها، بالإضافة إلى إضفاء الحيوية على النص.

10- يرجع السبب وراء توظيف الراوي للديالوج الافتراضي فقط في قصة البوم والغربان إلى ملاءمة هذا اللون من الحوار للحدث الجلل الذي استدعى المشاورة التي قوامها الحوار الخارجي أو الديالوج.

11- الحوار في قصة البوم والغربان يحاكي ما قد يلجأ إليه رجال الحكم من حوار في الواقع الحقيقي على مر العصور خاصة في حالة نشوب خلافات أوحروب بين الدول مما يدفع الملك أو الحاكم إلى عقد مجلس طوارئ مع وزرائه ومستشاريه؛ لطلب المشورة واختيار أنسب الحلول المطروحة؛ لتحقيق أمن وسلامة الوطن.

12- للمكان الافتراضي في قصة البوم والغربان حضور بارز، فهو الإطار الذي حوى الأحداث وتحركت فيه الشخصيات، وللأماكن نمطان في تلك القصة: الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة.

13- عكس المكان في قصة البوم والغربان العلاقات الحقيقية بين الدول المجاورة الحدودية، وما ينشب بينها من صراعات وحروب مما يؤدي إلى كشف هذه الأوطان للعدو واستباحتها فتتحول من أوطان آمنة إلى أوطان غير مستقرة.

14- تتجلى بنية الزمن في قصة البوم والغربان عبر المفارقات الزمنية، وهي إحدى التقنيات الفنية التي يقوم عليها البناء السردي، وأساسها الاختلاف القائم بين زمن القصة وزمن السرد.

15- تتمثل المفارقات الزمنية في قصة البوم والغربان في تقنية الاسترجاع التي تعد من أبرز التقنيات الجمالية التي وظفها الراوي لقطع مسار الحكي من خلال العودة إلى الماضي، وقد أدى الاسترجاع في هذه القصة دورًا رئيسًا، فإحياء ذكرى غابرة تعين الملك على التعرف على أسباب العداوة، بين البوم والغربان والمدى الذي وصلت إليه، وكيفية التعامل مع العدو الحاقد من خلال اختيار أنسب الآراء لتأمين الوطن من هجماته.

16- من المفارقات الزمنية أيضا في قصة البوم والغربان تقنية الاستباق، وقد وظفها السارد في القصة توظيفا فنيا؛ لإثارة فضول المتلقي وتشويقه لمعرفة الأحداث القادمة.

الهوامش

1)المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط3، 2000م، ص81.

2) اللغة وشبكة المعلومات العالمية، ديفيد كريستال، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المركز القومي للترجمة، العدد 1599، ط1، 2010م، ص24.

3)انظر: قصص الحيوان في الأدب العربي، عبد الرازق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص41.

4) أديب الأسطورة عند العرب، فاروق خورشيد، مطابع السياسة، الكويت، 2002م، ص100.

5) انظر: الأدب والسياسة، قحطان صالح الفلاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2009م، ص79.

6)انظر: أمراء البيان، محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، ج1، ص 102:127.
وانظر: جواهر الأدب، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت، ص579.

7) الأوراق، الصولي، دار المسيرة، بيروت، قسم أخبار الشعراء المحدثين، ص46، 47.

8) كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، تحقيق د/عبد الوهاب عزام ود/ طه حسين، مؤسسة هنداوي، ص45.

9) سورة النحل آية (6).

10) لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ-2003م، مادة جمل.

11) انظر: جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د / هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م، ص171.

12) الأسلوبية والأسلوب، د/ عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط3، ص147.

13) لسان العرب، ابن منظور، مادة بنى.

14) نظر: المنهج البنيوي، الزواوي بغورة، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2001م، ص68.

15) سان العرب، ابن منظور، مادة سرد.

16) انظر: النثر العربي القديم، د/ محمد رجب النجار، دار العروبة، الكويت، ط2، 2002م، ص249.

17) البنية السردية للقصة القصيرة، د/ عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، 2005م، ط3، ص18.

18) كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع، تحقيق د/عبد الوهاب عزام ود/ طه حسين، مؤسسة هنداوي، ص137: ص 152.

19) انظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد، د/ عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2007م، ص 104.

20) دراسات في نقد الرواية، د/ طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م، ص28.

21) كليلة ودمنة، ص 137.

22) المصدر السابق، ص 138

23) كليلة ودمنة، ص144.

24) السابق، ص145،146

25) فن كتابة القصة، د/ فؤاد قنديل، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1428هـ-2008م، ص164.

26) كليلة ودمنة، ص150.

27) الشخصية في الرواية، جميلة قيسمون، كلية الآداب، الجزائر، ع13،2003م، ص195.

28) الأدب وفنونه، د/ عز الدين إسماعيل، ص107.

29) دراسات في نقد الرواية، د/ طه وادي، ص27.

30) جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحية عودة زعرب، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006م، ص132.

31) لغة الحوار في المسرح المصري المعاصر، د/ يوسف نوفل، دار النهضة العربية، القاهرة، ص54.

32) فن كتابة القصة القصيرة، د/ فؤاد قنديل، ص164.

33) التفاعل في الأجناس الأدبية، بسمة عروس، تونس، 2008م، ص201.

34) كليلة ودمنة، ص 138 وما بعدها.

35) السابق، ص 145،146.

36) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص26.

37) لسان العرب، ابن منظور، مادة وكر. معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، م1، ط1، 1429هـ-2008م، ص2488.

38) كليلة ودمنة، ص137، 138.

39) لسان العرب، لابن منظور.

40) كليلة ودمنة، ص 149، 150.

41) السابق، ص 138.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل 2024

42) لسان العرب، ابن منظور، مادة "زمن".

43) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص117.

44) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د/ حميد لحمدان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1919م، ص73.

45) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص119.

46) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، د/ شجاع مسلم العاني، دار الفراهيدي، بغداد، 2012م، ص62.

47) انظر: المعجم المفصل في الأدب، د/ محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م، ج1، ص78.

48) خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م، ص60.

49) كليلة ودمنة، ص، 141،142،143.

50) انظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ص121.

51) كليلة ودمنة، ص 145، 146.

52) كليلة ودمنة، 149، 150.

المصادر والمراجع

- الأدب والسياسة، قحطان صالح الفلاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2009م. –
- الأدب وفنونه دراسة ونقد، د/ عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9، 2007–
- أديب الأسطورة عند العرب، فاروق خورشيد، مطابع السياسة، الكويت، 2002م.
- الأسلوبية والأسلوب، د/ عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط3. –

– أمراء البيان، محمد كرد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2.

– الأوراق، الصولي، دار المسيرة، بيروت، قسم أخبار الشعراء المحدثين.

– البناء الفني في الرواية العربية، د/ شجاع مسلم العاني، دار الفراهيدي، 2012م.

– البنية السردية للقصة القصيرة، د/ عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، 2005م، ط3.

– بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.

– بنية النص السردي، د/ حميد لحمدان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1991م.

– التفاعل في الأجناس الأدبية، بسمة عروس، تونس، 2008م.

– جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبحية عودة، دار مجدلاوي، ط1، 2006م.

– جماليات الشعر العربي، د / هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.

– جواهر الأدب، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق جمعة الحسن، دار المعرفة، بيروت.

– خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ترجمة محمد معتصم، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

– دراسات في نقد الرواية، د/ طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م.

- الشخصية في الرواية، جميلة قيسمون، كلية الآداب، الجزائر، ع13،2003م.
- فن كتابة القصة، د/ فؤاد قنديل، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1428هـ-2008م.
- قصص الحيوان في الأدب العربي، عبد الرازق حميدة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- كليلة ودمنة، عبد الله بن المقفع،تحقيق دعبد الوهاب عزام ود. طه حسين، مؤسسة هنداوي.
- لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ-2003م.
- لغة الحوار في المسرح المصري المعاصر، د/ يوسف نوفل، دار النهضة العربية، القاهرة.
- اللغة وشبكة المعلومات العالمية، ديفيد كريستال، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المركز للترجمة القومي، ط1، 2010م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د/ عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، 2000م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م.
- المعجم المفصل في الأدب، د/ محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م.
- المنهج البنيوي، الزواوي بغورة، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2001م.
- النثر العربي القديم، د/ محمد رجب النجار، دار العروبة، الكويت، ط2، 2002م.